

الصلات والعلاقات الفكرية الاباضية بين إقليم فزان وجبل نفوسة

(من القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجري)

(ق8 - ق10م)

Intellectual connections and relations between the Fezzan region and Mount Nafusa from the second century until the fourth century AH (8-10 AD)

د. شريفة عبد الرزاق محمد الشريف الأخضر

أستاذ التاريخ المساعد / جامعة سبها (ليبيا)

SHA.ALSHARIFELAKHDAR@sebhau.edu.ly

تاريخ النشر: 2024 / 12 / 17

تاريخ القبول: 2024 / 10 / 21

تاريخ الاستلام: 2024 / 07 / 23

ملخص:

إن انتشار الفكر الاباضي مبكراً في أجزاء متفرقة من ليبيا كان له أثر كبير في ربط الصلات فيما بينها، وهذه الدراسة تتناول عرضاً بطابع تاريخي تحليلي حول الصلات الفكرية بين (اباضية فزان جنوباً و اباضية جبل نفوسة في الشمال الغربي) منذ القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجري، إذ ساد المذهب في تلك الأنحاء وشهدت القرون الأولى من التاريخ الإسلامي لتلك المواطن كثيراً من الأحداث والمظاهر التي عكست عمق الصلة الفكرية وابعادها المصيرية بين اباضية الإقليمين كإرسال الدعاة وتبادل المؤلفات والفتيا والمراسلات وعقد الحلقات وإقامة الإمامات، وتكمن الإشكالية في معرفة طبيعة الصلات الفكرية بين اباضية فزان وجبل نفوسة وأهدافها؟ والعوامل التي وطدتها؟ وهل تأسست إمامات اباضية فيه؟ وهذا ما ستجيب عنه الدراسة التي توصلت إلى عدة نتائج منها أن المذهب الاباضي كان له دور في توثيق الصلات بين مناطق ليبيا كجبل نفوسة وفزان، وأن اباضية فزان اقاموا إمامات (كتمان ودفاع) عندما استدعت الضرورة لاقامتها على نهج الفكر الاباضي بمباركة من أئمة جبل نفوسة الذين سبقوهم بإقامة تلك الإمامات بالجبل.

الكلمات المفتاحية: إقليم فزان، جبل نفوسة، الصلات، الفكرية، الاباضية.

Abstract:

The early spread of Ibadi thought in various parts of Libya had a major impact in linking the links between them. This study deals with the historical and analytical nature about the intellectual links between (Ibadism in Fezzan in the south and Ibadi in Jabal Nafusa in the northwest) from the second century until the fourth century AH, as The doctrine prevailed in those areas, and the first centuries of the Islamic history of that country witnessed many events and manifestations that reflected the depth of the intellectual connection and its fateful dimensions between the Ibadis of the two regions, such as sending preachers, exchanging writings, fatwas, correspondence, holding circles, and establishing imams, and this is what the study will answer, which reached several results, including that: The Ibadi sect played a role in strengthening ties between regions of Libya, such as Jabal Nafusa and Fezzan.

The Ibadis of Fezzan established imams (concealment and defense) when necessary to establish them according to the approach of Ibadi thought, with the blessing of the imams of Mount Nafusa who preceded them in establishing those imams in the mountain.

Keywords: Fezzan Province, Nafusa Mountain, Ibadi, connections, intellectual

● المقدمة

اهتمت اغلب الدراسات التاريخية لليبيا في العصر الإسلامي بالنواحي السياسية وتاريخ الدول السنية وأهملت النواحي الفكرية التي نسلط عليها الضوء في هذه الدراسة. وقد ارتبط جبل نفوسة بروابط وصلات متعددة مع البلدان المحيطة به في العصر الإسلامي (فزان، جزيرة جربة، وادي ميزاب، تاهرت) وشكل الجبل مع إقليم فزان جنوباً بمدنه المترامية وسط الصحراء وحدة جغرافية وثقت الصلات المختلفة بينهما، ونخص هنا في دراستنا الصلات الفكرية التي وطد أواصرها المذهب الاباضي بين الطرفين منذ وقت مبكر.

كان لتعدد المذاهب الإسلامية في شمال أفريقيا تأثيراً كبيراً على الحركة الفكرية ببلاد المغرب، وقد تحمس أصحاب الفكر الاباضي على نشر المذهب بين السكان وعلى اقامة دولة تحميه عندما تنهياً لهم الفرص للقيام بالأمر، فكثف اباضية الجبل الصلات والروابط الفكرية نحو إقليم فزان الذي كان له

حضوره التاريخي وتميزه عن غيره ببعده عن مراكز الخلافة وأمصارها في مصر وشمال أفريقيا (الفسطاط، برقة، طرابلس، القيروان) فكان قبلة الجبل والملجأ والمأمن والملاذ الذي عول عليه اباضية الجبل في اغلب الفترات عقب المحن والهزائم التي تكبدوها شمالاً.

ولحرصنا على دراسة تاريخ ليبيا الإسلامي وأعلامه، من هنا دفعنا الفضول لدراسة وتتبع هذه الصلات الفكرية بين اباضية جبل نفوسة وفزان من القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجري وذلك بتتبع انتشار المذهب عن طريق الدعاة، والمراسلات والسفارات بين علماء فزان والجبل، والحرص على حضور الحلقات وتبادل الإنتاج الفكري والثقافي ودراسه محتوياته ونقدها وتصويبها وطرح الأسئلة المتعلقة بالفكر السياسي والعقدي وأجوبة وردود العلماء عليها ومكانة كل منهم عند الآخر.

● أهمية الدراسة:

تعد دراسة الجوانب الفكرية ذات أهمية بالغة في حقل الدراسات التاريخية وهذه الدراسة تهتم بتاريخ ليبيا الإسلامي عامةً وتاريخ فزان وجبل نفوسة خاصةً وتكمن أهميتها في تركيزها على الصلات الفكرية بين سكان تلك الأقاليم التي وجد فيها المذهب الاباضي أرضاً خصبة لنشر دعوته والتي لم تحظ بدراسات علمية معمقة.

● أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للبحث عن خفايا التاريخ الليبي، وإظهار الحقيقة التاريخية من خلال إزالة الغموض وكشف عمق التواصل الفكري بين فزان وجبل نفوسة ومساهماتهم في نشر المذهب الاباضي وحرصهم على مد الجسور لاستمرار هذا الترابط حتى عقب السقوط والهزيمة أي في طور الكتمان والسر، وإبراز دور المذهب الاباضي في توثيق تلك الصلات.

● الدراسات السابقة:

بصفة عامة الدراسات المتعلقة بتاريخ جبل نفوسة وتاريخ فزان كلاهما منفرداً تعتبر قليلة مقارنة بغيرها، ودراسة الصلات والعلاقات بجميع أنواعها بين جبل نفوسة وفزان في العصر الإسلامي لم تنل حقها من البحث والتقصي والدراسة. وبعض الدراسات التي تناولت فزان كالدراسة الموسومة بالعلاقات الثقافية بين إقليم فزان وإقليمي طرابلس وبرقة خلال العهد الإسلامي لدلال الفيتوري، هذه العلاقات لم تخصص لفزان مع جبل نفوسة، كذلك كانت شاملة لكل العصر الإسلامي قرابة عشرة قرون ولم تتطرق للفكر الاباضي وعلمائه لا من قريب ولا من بعيد، رغم تناول المؤلفات لعلماء تلك المراكز كطرابلس وزويلة وفزان. وهناك دراسة أخرى تناولت العلاقات التجارية بين فزان وجبل نفوسة لعبد المنعم محمد الصادق، وهي بعيدة عن موضوع هذه الدراسة والرابط بينهما هو المجال الجغرافي، من غير أنها

خصصت للعلاقات التجارية ولم تتجاوز صفحاتها عشر ورقات، أما عن الدراسات المتعلقة بالصلات الفكرية فهي معدومة وتعتبر دراستنا دراسة أصيلة لم تسبقها دراسة للموضوع، وحفلت كتب السير الاباضية بالعديد من النصوص والروايات التي رسمت لنا ملامح تلك الصلات الفكرية بين فزان وجبل نفوسة، وعانتنا في الإجابة عن تساؤلات الدراسة، وهي تعد مصادر مهمة لتاريخ أماكن الدراسة ونخص منها كتاب أجوبة علماء فزان تحقيق عمر النامي، والكتاب في الأصل يستعرض أسئلة وأجوبة بين العلماء في فقه المذهب الاباضي ولكن من خلالها استخرجنا مادة علمية أرخت للصلات الفكرية بين فزان وجبل نفوسة.

● منهج الدراسة:

استخدمت المنهج التاريخي لتتبع هذه الصلات عبر قرون الدراسة، والمنهج التحليلي لتحليل النصوص والروايات والردود والأجوبة، للوصول إلى الحقيقة التاريخية وللإجابة على التساؤلات المطروحة.

● إشكالية الدراسة:

تكمن الإشكالية في معرفة أسباب التواصل المبكر بين جبل نفوسة وفزان؟ وطبيعة الصلات الفكرية بين اباضية فزان وجبل نفوسة وأهدافها؟ والعوامل التي وطدتها؟ وما ألت إليه؟ والكثير من المفاصل التاريخية المهمة التي تستحق البحث والنقاش.

● التساؤلات:

للإلمام بموضوع الدراسة توجب علينا طرح عدد من التساؤلات :

هل اسهمت الطبيعة الجغرافية في توثيق الصلات الفكرية بين فزان وجبل نفوسة؟ ماهو الدافع لوجود تلك الصلات الفكرية؟ وهل استمرت تلك الصلة؟ وعلى ماذا اعتمدت لتستمر؟ وماهو دور علماء فزان وجبل نفوسة في توطيد هذا التواصل؟ وهل حققت تلك الصلات الفكرية أهدافها؟ هل ساد الفكر الاباضي بفزان؟ وهل تأسست إمامات اباضية فيه؟ وهل استمرت الصلات في القرن الرابع الهجري بين دولة بني الخطاب في زويلة وعلماء جبل نفوسة بعد ظهور الدولة الفاطمية؟ وما هي أهم مظاهر هذا التواصل؟

● المجال الزمني:

من القرن الثاني الهجري حتى القرن الرابع الهجري.

● المجال الجغرافي:

جبل نفوسة واقليم فزان بليبيا.

● خطة الدراسة:

نظراً لطبيعة الدراسة فقد عالجت جوانب متعددة من خلال خمس مباحث رئيسية:
التمهيد: التسمية والبعد الجغرافي.

المبحث الأول: دور العامل الجغرافي في تنشيط حركة التواصل بين إقليم فزان وجبل نفوسة.

المبحث الثاني: النشاط الفكري بين علماء نفوسة وعلماء فزان خلال القرنين الثاني والثالث الهجري.

المبحث الثالث: إقامة الإمامات الاباضية بفزان وتطور العلاقات خلال القرن الثالث الهجري.

المبحث الرابع: الصلات الفكرية بين اباضية زويلة (بني الخطاب) وجبل نفوسة خلال القرن الرابع الهجري.

1. التمهيد:

1.1. التسمية والبعد الجغرافي

1.1.1 إقليم فزان التسمية والموقع:

فَزَانُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره نون. أصل التسمية قيل سمّيت بفَزَان بن حام بن نوح، عليه السلام⁽¹⁾ وقيل أن اسم فزان اشتق من كلمة تافسانا وهي كلمة بربرية تعني العتبة أو الحافة لكثرة الحواف التي تميز السطح في فزان⁽²⁾ ويؤكد بازاما أن تسمية فزان ليست عربية الأصل وأن الفاتحين سنة 21 هـ اطلقوا على الإقليم اسم زويلة^(*) حاضرة الاقليم آنذاك⁽³⁾، وهي قصبة أعمال فزان في جنوب أفريقية مدينة كثيرة النخل والزرع⁽⁴⁾ "وفزان" عند اليعقوبي هو اسم لأجناس سكنت المنطقة "فزان جنس يعرف بفزان"⁽⁵⁾ بينما الاسم في بعض الكتابات الجغرافية يطلق على المنطقة الواقعة بين طرابلس شمالاً وجبال تبستي جنوب الصحراء، ليربط شمال القارة الأفريقية (بلاد المغرب) بوسطها (بلاد السودان)، وقد وصف

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م، ص260.

(2) الناضوري، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر، بنغازي، 1967م، ص11.

(*) بفتح أوله، وكسر ثانيه، وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة لام: بلدان أحدهما زويلة السودان مقابل

اجدادية في البر بين بلاد السودان، الحموي، معجم البلدان، ج3، 159.

(3) امحمد مصطفى بازاما، صفحات من تاريخ فزان، الهيئة العامة للثقافة، بنغازي، 2018م، ص10.

(4) المقرئ، ثقي الدين، الخطط والآثار المقرئية، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ص375.

(5) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ت: محمد امين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص148.

بكثرة الواحات التي تعد امتداداً لواحات القسم الأوسط من الصحراء الكبرى⁽¹⁾، وهذه الواحات كانت منذ القدم مراكز هامة في الطرق التجارية التي كانت تصل سواحل البحر المتوسط بأفريقيا، والبحر الأحمر بسواحل المحيط الأطلسي⁽²⁾ وقد حدد الحموي حدود الإقليم الشرقية والغربية فحصره بين "القيوم شرقاً وطرابلس غرباً، واطلق عليه اسم الإقليم الأول، ووصفه بأنه ولاية واسعة عرضها إحدى وعشرون درجة، بها نخل كثير وتمر كثير، ومدينتها زويلة السودان، والغالب على ألوان أهلها السواد⁽³⁾، ويذكر ابن المليح أن معمور فزان يساوي ثلاثة عشر مرحلة (قصر دجان، قصر أبار، وقصر جرمة، وقصر تراغن، وقصر تمسة، وزويلة، وقصر بريك)⁽⁴⁾ ورغم أن المنطقة وسط الصحراء إلا أن جل الرحالة والبلدانيون يصفونها بكثرة النخيل والمياه والمدن والعمائر، وأن زويلة أكبر قاعدة في إقليم فزان⁽⁵⁾ وعلى ما تقدم فإقليم فزان يقع في الجنوب الغربي لليبيا ويشغل مساحة كبيرة من الصحراء الكبرى التي باعدت بين أطرافه ولكن تخللته واحات وأودية متعددة تعد منافذ ومسالك تربط تلك الأطراف المترامية شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وتمتع بالعديد من المراكز الحضرية والتجارية المهمة كمدينة مرزق، وسبهي، وجرمة، ومدينة زويلة حاضرة ذلك الإقليم خاصة في القرن الرابع الهجري لما شهدته من تطور عمراني وثقافي واقتصادي وفكري، ووصف اليعقوبي موقعها وسكانها بأنها تقع مما يلي القبلة وأن سكانها قوم مسلمون إياضية كلهم⁽⁶⁾، والدراسات تؤكد أن العرب استوطنوا تلك البقاع بعد الفتح الإسلامي واختلطوا مع البربر سكان ليبيا "ونواحي فزان ففيه مياه عليها قبائل من البربر"⁽⁷⁾.

2.1.1 جبل نفوسة التسمية والموقع:

-
- (1) الحميري، محمد عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 440.
- (2) محمد سليمان، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراحي للنشر، طرابلس، 1969م، ص 22.
- (3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 260.
- (4) انظر ابن المليح، عبدالله محمد، الرحلة القيسية انس الساري والسارب، وزارة الثقافة والتعليم فاس، 1969م، ص 142_35_33_23.
- (5) ابن سعيد، أبي الحسن علي، كتاب الجغرافيا، ت: اسماعيل العربي، منشورات المركز التجاري للنشر، بيروت، 1970م، ص 28.
- (6) اليعقوبي، البلدان، ص 185.
- (7) ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل، كتاب صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص 87.

جبل نفوسة نسبة إلى "نفوس بطن واحد تنسب إليه نفوسة كلها، وكانوا من أوسع قبائل البربر، وفهم شعوب كثيرة"⁽¹⁾، فالتسمية اذاً نسبة إلى أكبر قبائل البربر في المغرب الأدنى (نفوسة) التي تقطن الجبل، وتتمتع بالسيادة فيه لذا كانت تسميتها تشمل كل الجبل ولا تنحصر في مدينة أو قرية معينة منه، وتشعبت من هذه القبيلة بطون كثيرة مثل بني زمور وماطوسة ومسكودة وكانت مواطن جمهورهم بجبهات طرابلس وما إليها، وهناك الجبل المعروف بهم وهو على ثلاثة مراحل من مدينة طرابلس⁽²⁾.

ويقع جبل نفوسة ببلاد المغرب الأدنى في الجزء الغربي من ليبيا وتحديداً جنوب إقليم طرابلس "وهو قبلة طرابلس وكان تعمره قبائل هواره ونفوسة ولواته"⁽³⁾ ويفصل بينه وبين طرابلس سهل الجفارة، ويذكر اليعقوبي: "وديار نفوسة متصلة من حد اطرابلس مما يلي القبلة إلى قريب من القيروان ولهم قبائل كثيرة وبطون شتى"⁽⁴⁾.

ويأتي الجبل على شكل سلسلة جبلية هلالية تفصل بين إقليم فزان جنوباً وإقليم طرابلس شمالاً، وهذه الكتلة الجبلية مقوسة ذات منحدرات يتراوح ارتفاعها بين 600 إلى 800 متر⁽⁵⁾ ويصفه الرحالة بالاتساع وقوة التحصين وكثرة الزروع⁽⁶⁾ ويتضمن عدة مدن وقرى تتوزع على سفوحه وحول الأودية المنشرة فيه. وبعد الفتح الإسلامي لمنطقة شمال أفريقيا في 22هـ/643م انتشر الإسلام بين سكان جبل نفوسة وسكان بلاد المغرب وشمال أفريقيا، وتهيأت الظروف لانتشار المذاهب الإسلامية بالمنطقة وبوصول الداعية

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم، ت: سهيل زكار و خليل شحادة، ط3، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000م ج6، ص149.

(2) امحمد اطفيش، الرسالة الشافعية، في بعض تواريخ أهل ميزاب، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ماكغيل، كندا، ص24

(3) الأنصاري، أحمد بن بيك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، د.ت، ص56_57.

(4) اليعقوبي، البلدان، ص185.

(5) تادايوش ليفيتسكي: دراسات شمال أفريقية، ت: أحمد بومزكو، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية الأمازيغية للنشر والطباعة، ليبيا، 2006م، ص93.

(6) الإدريسي، أبو عبدالله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج11، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م، ص279.

الإباضي سلمة بن سعد سنة 95هـ من بلاد المشرق إلى جبل نفوسة ببلاد المغرب الأدنى انتشر المذهب الإباضي بين سكان الجبل مع نهاية القرن الأول الهجري.

2. المبحث الأول: دور العامل الجغرافي في تنشيط حركة التواصل بين إقليم فزان

وجبل نفوسة

تميز موقع فزان بحوض تكثر فيه الواحات التي تتوفر فيها المياه العيون والآبار والأودية المختلفة والتي تشق إقليم فزان بشكل طولي من الشمال للجنوب كوادي الشاطئ ووادي الآجال ووادي البوانيس⁽¹⁾ وهذه الطبيعة جعلت الإقليم من أغني الأقاليم التي تعج بالسكان والاجناس والقبائل مختلفة السلالات.

ومن المعلوم أن الصحراء الكبرى منطقة مفتوحة وسط القارة الأفريقية وموقع إقليم فزان شمال تلك الصحراء جعلها معبراً للقبائل المتنقلة والقوافل التجارية ورحلات الحج الموسمية.

وأن تنائر الواحات وتقاربها وامتداد أشربة الوديان وكثرة المياه وانبساط الأرض وكثرة العمران ساعد كثيراً على حركة التنقل والعبور عبر هذا الإقليم ليصبح حلقة وصل تاريخية وتجارية وثقافية وفكرية بين أطرافه الشمالية ساحل المتوسط وجبل نفوسة، وأطرافه الجنوبية فزان وبلاد السودان، وأطرافه الشرقية مصر وبلاد الحجاز، والغربية الجزائر والمغرب الأقصى وغرب أفريقيا.

وأرض فزان بما فيها من المدن تحصل فيها جملة بلاد من أرض زغاوة السودان وأكثر هذه الأراضي صحار متصلة⁽²⁾ ومن المسلم به أن الصلات الحضارية بين شمال الصحراء وجنوبها ضاربة بجذورها منذ القدم بين تلك الأقاليم وتعد فزان منطقة إلتقاء تلك الطرق المتعددة والمتشابكة التي تشق تلك الصحراء شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وبعد انتشار الإسلام في شمال أفريقيا وجبل نفوسة وفزان وبلاد السودان تعمقت تلك الصلات وتعددت أهدافها وأشكالها وتحركاتها.

وما يؤكد وجود تلك الطرق وربطها بين الشمال والجنوب قبل الإسلام عندما فتح عقبة بن نافع زويلة أحد مدن إقليم فزان سألهم: هل من ورائكم أحد؟ فقل له: جزمة. وهي مدينة فزان العظمى⁽³⁾، ويذكر ابن حوقل حول جزمة "وفيها وحواليها يوجد البربر بكثرة وهم أصحاب مواش وذهب كثير، لكن العرب أكثر ثراء بمواشيهم، والبربر بذهبهم"⁽⁴⁾ فلما دنا منها عقبة أرسل فدعاهم إلى الإسلام فأجابوا، ودخلوا الإسلام⁽⁵⁾

(1) انظر: محمد سليمان أيوب، جزمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص 19.

(2) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 109.

(3) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر والمغرب، ت: شارلز توري، الهيئة العامة للنشر والثقافة، القاهرة، مصر، د.ت، ص 194.

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ج 1، ص 170.

وأرض فزان بها من البلاد مدينة جرمة ومدينة تساوة، والسودان يسمون تساوة جرمى الصغرى وهاتان المدينتان يقرب بعضهما من بعض وقدرهما في العظم وكثرة العامر سواء ومياهم من الآبار وعندهم نخيلات ويزرعون الذرة والشعير ويسقونهما بالماء وعندهم معدن فضة في جبل يسمى جبل جوجيس⁽¹⁾. ويصف البكري إحدى خرائط الطرق التي تربط الشمال (طرابلس وجبل نفوسة) بوسط إقليم فزان؛ "ومن أراد الطريق من نفوسة إلى مدينة زويلة فإنه يخرج إلى مدينة جادو ومنها يسير ثلاثة أيام في صحراء ورمال إلى موضع يسمى تيرى، وهو في سفح جبل فيه آبار كثيرة ونخيل، ثم يصعد في ذلك الجبل فيمشي في صحراء مستوية نحو أربعة أيام لا يجد ماء، ثم ينزل على بئر تسمى أودرف، ومن هناك يلقى جبلاً شامخة تسمى تارغين يسير فيها الذهاب ثلاثة أيام حتى يصل إلى بلد يسمى تامرما فيه نخيل كثير يسكنه بنو قلدين وفزانة⁽²⁾، ناهيك عن الطرق الفرعية التي تربط تلك المراكز ببعضها، ويمتد الطريق ليصل إلى بلد يسمى سباب (سها) يومين، وهو بلد كثير النخل وكذلك الذي قبله ويسير من سباب في صحراء مستوية لا شيء فيها غير رمل رقيق لا يشوبه حجر ولا مدر ومن هذه الصحراء إلى زويلة يوم⁽³⁾، وفي موقع آخر يذكر البكري بين مدينة زويلة ومدينة سبى مسيرة خمسة أيام⁽⁴⁾، ولكن إذا كان المقصود بسبى مدينة سها فالمسافة أقل من 5 أيام، وربما هناك خلط في تسمية مناطق فزان.

وهكذا بعد الفتح الإسلامي لزويلة سنة 21هـ وانتشار الإسلام بالمنطقة ازداد التواصل خاصة بين سكان جبل نفوسة وفزان "وظهرت طرق مباشرة" من جبل نفوسة إلى زويلة نتيجة تواصل أهل نفوسة مع أهل فزان، ثم امتد الطريق إلى كوار وتشاد حيث انتشر منه الإسلام إلى بلاد السودان وما وراء الصحراء لبقية بلاد أفريقيا⁽⁵⁾.

والخلاصة أن الموقع الجغرافي لفزان والطبيعة الجغرافية كانت عاملاً مهماً للصلة والتواصل والترابط بين الشمال والجنوب وأن الفتوحات الإسلامية واعتناق السكان للإسلام نشط الحركة التجارية والهجرة والصلات الفكرية والتنقل عبر إقليم فزان وربط الإقليم بعلاقات متعددة مع مدن الشمال والجنوب

(5) أبو عبدة البكري، المسالك والممالك، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص616.

(1) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص112.

(2) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص657.

(3) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص657.

(4) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص657.

(5) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص616، انظر: عوض الشرقاوي، تاريخ نفوسة السياسي والحضاري في القرنين الثاني والثالث الهجريين، مؤسسة تاولت، 2010م، ص134.

وفتحت طرق جديدة للرحالة ولمسيرات الحج والعمرة شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وأصبحت مدنه مراكز صحراوية مهمة تمتد منها الطرق المختلفة لتربط شمال أفريقيا وبلاد المغرب وجبل نفوسة ببلاد السودان ووسط أفريقيا.

وبالنسبة لجبل نفوسة يصفه الرحالة بأنه جبل عال منيف تتوزع على سفوحه قرى ومدن كثيرة⁽¹⁾ جبل لا نظير له في الدنيا طولاً وعرضاً وخصباً وقرى متصلة وعمراً متراكباً وقبائل وافرة غالبها بربر⁽²⁾، وتشكل مرتفعاته هلالاً يمتد من مسلاته شرقاً إلى قابس غرباً بعرض مسيرة ستة أيام⁽³⁾ ويقسم الجبل جغرافياً إلى أجزاء منها: مقدمة الجبل وتقع شمالاً بين سهل الجفارة الفاصل بين الجبل وإقليم طرابلس، وسفح الجبل الذي يشغل مساحة كبيرة منه تنتشر عليه جل مدن وقرى الجبل، وعلى ضفة وادي لالوت تقع مدينة تغيت، وإلى شمالها تقع قرية تاغرويت، وجنوبها تقع قرية تكوت التي تتميز بكثرة نخيلها، وتنتشر العديد من القرى الصغيرة حول تغيت، وعلى ضفاف وادي الكرين تقع عدة قرى ومدن منها مدينة كاباو المشهورة، ويقع شرقها مدينة فرسطاء وفي شمالها تقع مدينة قنطارة، ويلي لالوت غرباً مدينة وازن وهي على الحدود بين الجبل غرب ليبيا وجنوب تونس، وعلى الضفة الغربية من وادي شروس تقع مدينة ثلاث، ويقع غربها مدينة تنومات⁽⁴⁾. وعلى الضفة الغربية لوادي الزرقاء تقع مدينة أرجان وإلى الشمال منها تقع مدينة نفوسة مركز الحكم في الجبل في العصر الإسلامي، وإلى الشمال الشرقي منها تقع مدينة طرميسة⁽⁵⁾، وأكبر مدن هذا الجبل مدينة شروس أهلها اباضية⁽⁶⁾ تتمتع بمياه جارية وكروم وأعنان طيبة وتين غزير وأكثر زروعهم

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ج 1، ص 94.

(2) العياشي، عبدالله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، ج 1، ت: سعيد الفاضلي، دار السويدي، الامارات، 2006م، ص 180_181.

(3) البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 655.

(4) علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، سليمان الحاج، ط 3، مكتبة الضامري للنشر، سلطنة عمان، 2008م، ص 401.

(5) علي يحيى معمر، المرجع نفسه ص 408، 412، 413.

(6) البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 656، رضي الدين الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، ج 1، المكتبة الشاملة، 1431هـ، ص 123.

الشعير⁽¹⁾ ومدينة جادو التي تقع جنوب الجبل من ناحية إفريقية وبلاد السودان وهي مركز تجاري مهم بها أسواق كثيرة⁽²⁾.

ويطلق على جنوب الجبل (الظهر)، ويتميز بالإلتواء والمنحدرات المحفورة بأودية صغيرة وتعتبر نهاية أشجار الزيتون بمثابة حد الجبل السفلي أي نهاية هذا الظهر وكل ما يليه يسمى القبلة أي الجنوب، والقبلة مساحات ممتدة ما قبل الصحراوية ترعى فيها قطعان الغنم والإبل ويطلقون عليها اسم الحمادة الحمراء أو الهضبة الحمراء يليها إقليم فزان⁽³⁾، وموقع هذه الحمادة خلف الجبل تعد امتداد طبيعي يصل الجبل بالصحراء كالجسر تجاه فزان وأعلى موطنه (وادي الشاطئ) حيث استغل سكان الجبل هذا الامتداد في رعي المواشي والترحال والتجارة حتى وصلوا إلى مدن فزان ووحداته، فالمناخ السائد وفر مكان مناسب للرعي والتنقل بوفرة مع كثرة النباتات الرعوية وانتشار العيون والبحيرات والأودية التي ساعدت سكان الجبل على النزوح والتواصل مع سكان فزان وأصبحت الحركة في تلك المناطق منتعشة ودؤوبة " فيمضي أهل فساطو في الجبل أكثر من نصف يوم في طريقهم نحو الجنوب، بينما الرحيلات الأكثر رحلاً يصلون حتى بئر ألأغا، أي حوالي 100 كيلومتر، والرجبان يذهبون أكثر منهم فيصلون إلى بئر نصره في الحمادة الحمراء، أما آل الزنتان كبار رحل الجبل فلا أحد يشك في أنهم يقطعون 450 كلم الفاصلة بين الجبل وفزان" رحلاً ورعاةً وتجاراً⁽⁴⁾.

وهذه الطبيعة الجغرافية والموقع المهم للجبل ساعد على تنشيط حركة التواصل بين تلك الأقاليم، وتعتبر جادو بما تتميز به من موقع بظهر الجبل نقطة انطلاق لطرق متعددة تمتد جنوباً إلى زويلة بفزان وغدامس غرب فزان وتمتد منهما إلى بلاد السودان في اتجاه بلاد الكانميين لتتسع دائرة التواصل إلى جنوب الصحراء⁽⁵⁾.

وهكذا كانت الجغرافية المتكونة من جبال وصحاري وهضاب ووحدات ووديان ومناخ معتدل ونباتات صحراوية تصلح اعلاف للإبل والخيل وأشجار النخيل والتمور كغذا للمتقلبين كل ذلك يعد عاملاً مساعداً للتواصل والربط بين الأقاليم الشمالية كجبل نفوسة والجنوبية كإقليم فزان، وتتفرع المسارات

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص94.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص92، 217.

(3) جون ديبوا، جغرافيا جبل نفوسة، ، ت: عبدالله زارو، مؤسسة تاوالت، 2010م. ص40-41.

(4) جون ديبوا، جغرافيا جبل نفوسة، ص168.

(5) روني باسي، تسمية مشاهد نفوسة، (دراسة في وثيقة مجهول المؤلف)، ت: عبدالله زارو، منشورات مؤسسة تاوالت، د.ت، ص62.

عبر قرى ومدن الجبل المنتشرة على سفحه وظهره وتتجه جنوبًا نحو مدن ومراكز فزان الحضارية ومنها إلى مدن بلاد السودان، ولم تكن هذه الجغرافيا يومًا عائقًا أمام التحركات البشرية والهجرات والقوافل التجارية والجيوش الفاتحة ودعاة المذاهب وركب الحجيج وغيرها.

3. المبحث الثاني: النشاط الفكري بين علماء نفوسة وعلماء فزان خلال القرنين الثاني والثالث الهجري.

3.1 فكر المذهب الاباضي.

يقف الفكر الاباضي على قواعد كثيرة أهمها الانتفاع بالعلم والعمل به، ونشر أصول المذهب وفروعه، ويرتكز محوره حول مسألة الإمامة بقيام الإمامات في أطوار مختلفة حسب الظروف المحيطة، باعتبارها انعكاسًا لمفهوم الفكر الاباضي مثل: إمامة الكتمان وهي تعني عند مفكري الاباضية الإمامة السرية التي تقام خوفًا من القضاء عليهم قبل تحقيق أهداف الفكر، وإمامة الدفاع وإمامة الظهور المعلنة لاعتقادهم أن العلاقة بين الدين والسياسة علاقة جوهرية أي وجهان لعملة واحدة، ومراعاة مسائل الدماء مع المخالفين لهم (بقية المسلمين من سنة وشيعة) عند قيام هذه الإمامات، مع تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشورى والولاية والبراءة.

انتشار الفكر الاباضي بين سكان جبل نفوسة وإقليم فزان:

يعد ظهور الفرق الإسلامية في القرن الأول الهجري من أبرز المظاهر الفكرية في التاريخ الإسلامي عامةً وتاريخ بلاد المغرب خاصةً وذلك لانخراطها في المناظرات بسبب الاختلاف في الرأي والتباين الفكري فيما بينها وقد أسهمت الفرقة الاباضية اسهامًا كبيرًا بذلك في التاريخ الحضاري والفكري لبلاد المغرب.

فعندما تهيأت الظروف للداعية الاباضي سلمة بن سعد سنة 95هـ وصل من البصرة إلى جبل نفوسة وقام بنشر المذهب الاباضي مع نهاية القرن الأول الهجري، وقد اجتمع حوله العديد من سكان الجبل الذين اعتنقوا المذهب بسبب السياسة التي اتبعها ولاية بني أمية بالمغرب.

وكان الإعداد الفكري للدعاة الاباضية هو القاعدة التي اعتمد عليها هذا الفكر في البصرة فاستقطب حملة العلم من بلاد المغرب للإعداد فكريًا في البصرة، وأولهم ابن مغيتر النفوسي ثم توالى البعثات التي لحقت به، وبعد مرحلة التدريب والتأسيس على أصول المذهب انطلق الدعاة من البصرة إلى بلدانهم في المغرب الأدنى لنشره وقد نجحوا في ذلك بعد أن شكل الفضاء الجغرافي البعيد عن مركز الخلافة بدمشق وبغداد كجبل نفوسة الذي تمتلكه قبائل نفوسة وهوارة أرضًا خصبة لانتشار المذهب الاباضي⁽¹⁾، يذكر

(1) البغطوري، مقرين بن محمد، روايات الأشياخ، ت: عمر لقمان، ط1، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان، 2017م، ص103.

المزاتي في سيرته قال أحد الصالحين: يأتي زمان لا يصلح للمؤمنين دينهم إلا إذا هربوا في الشواحق (أعالي الجبال)⁽¹⁾، وحاول الاباضية تحقيق ذلك بهذا الهروب.

ولا تسعفنا المصادر التاريخية السنية التي تناولت تاريخ شمال أفريقيا السياسي والاجتماعي والفكري بمادة علمية تبين الصلات الفكرية بين جبل نفوسة وإقليم فزان وانتشار المذهب الاباضي هناك، بينما أمدتنا سلسلة كتب السير والأجوبة والحوليات الاباضية التي دأب مشايخ جبل نفوسة على تدوينها بعد القرن الثاني الهجري في شكل يوميات تروي سير العلماء ونوازلهم وتفاصيل يومياتهم بمادة علمية استقرأنها من بين السطور.

لقد عرف علماء الاباضية (مشايخ الجبل) في كتب السير باسم (علماء نفوسة) نسبةً لقبيلة (نفوسة) والتسمية تمييزاً لهم عن بقية علماء الاباضية في مناطق بلاد المغرب المختلفة، وقد تنوعت مهامهم بين (أئمة وفقهاء ودعاة وقضاة) وعندما عجزوا عن الاندماج السياسي مع حكومات دول بلاد المغرب الإسلامي السنية والشيعة استقلوا بالجبل، وأسسوا كيانات متباينة الظهور وقاموا بمهام التعليم والتدريس وإدارة المدن وإرسال الدعاة الراسخون في علم أصول الفكر لنشره في المناطق المجاورة.

وهذا لا يعني أن جبل نفوسة يخلوا من معتنقي المذاهب الأخرى فقد جاء في كتاب الاستبصار وكتاب الروض المعطار "بالجبل أمم كثيرة على مذاهب شتى وأكثرهم إباضية وليس لهم أمير يرجعون إلى أمره وإنما لهم شيوخ وفقهاء في مذاهبهم"⁽²⁾، وتذكر بعض الدراسات أن مصلى أباميمون الجيطالي (ت:283هـ) بايجيطلال والقصر الذي يحمل نفس الاسم في يفرن مقسم على قسمين، نصفهم إباضية والنصف الآخر مالكية، والقصر تعدادة الكلي 150 منزلاً⁽³⁾. ناهيك عن وجود اليهود بالجبل وهذه مؤشرات على الحرية الفكرية والتسامح الديني خاصة بعد انتشار المذهب المالكي بشمال أفريقيا على يد أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل العبسي الطرابلسي في القرن الثالث الهجري ووصل لجبل نفوسة وكانت لهم مساجدهم وسكناهم.⁽⁴⁾

(1) المزاتي، سليمان بن يخلف، السير، ت: حاج سعيد، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 1993م، ص76.

(2) مؤلف مجهول مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، ت: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ص144، الحميري، الروض المعطار، ص316.

(3) روني باسي، تسمية مشاهد نفوسة، ص57.

(4) الدمشقي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، طبقات علماء الحديث، ج3، ت: اكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م، ص254.

3.2 وصول دعاة الاباضية لفزان ونشرهم للمذهب :

كان الفكر الاباضي يسعى إلى تكوين دولة عن طريق توسيع دائرة نفوذه والابتعاد عن مراكز الدولة العباسية خاصة في القيروان شمال أفريقيا، وكما اسلفنا أن الطرق بين جبل نفوسة وفزان كانت ميسرة وهي طرق أزلية تربط فزان بشمالها عن طريق جادو بجبل نفوسة، فنحن لا نجد نصوص تشير مباشرة للطريقة التي يتم بها إرسال الدعاة لفزان ولكن الأرجح أن دعاة الاباضية في الجبل وصلوا إلى فزان من خلال هذا الطريق في رحلات دعوية هدفها نشر الفكر الاباضي بفزان أسوةً بنشرهم للفكر في المناطق الأخرى خاصة أن التوجه جنوباً كان مطلباً أساسياً وملحاً للاباضية للفرار من ولاية بني العباس.

بعض النصوص في السير تشير من بعيد إلى قيام اباضية الجبل بنشر الدعوة جنوباً فقد جاء في سير الشماخي أن أبو خليل صال الدركلي النفوسي(ق3هـ) كان يسافر للبلدان لنشر الفكر الاباضي بين فزان والقيروان حتى تعرض له قطاع طرق فجرحوه ولجأ إلى مغارة في الصحراء حتى اندملت جراحه⁽¹⁾، وجاء في سير البغطوري أن موسى بن هارون الملوثائي(ق4هـ) اشتغل بعلم الأصول وكان يسافر إلى السودان⁽²⁾، ونجد شذرات متناثرة في بعض الكتب تشير إلى إرسال قضاة الجبل للدعاة باتجاه بلاد السودان وكانهم عن طريق فزان وغدامس، يروى أن قاضي نفوسة عمرو بن فتح النفوسي(ق3هـ) بعث عالماً من أهل الدعوة الاباضية إلى كانم بممالك السودان الوسطى لنشر المذهب الاباضي هناك فاستقر فيها وقام بجهود كبيرة لنشر المذهب بين أهالي زغاوة⁽³⁾، نستخلص من هذه الروايات أن إقليم فزان انتشر فيه المذهب مبكراً وقد انتهت فيه مهمة دعاة نفوسة _ الذين كلفوا بنشر الفكر الاباضي بفزان_ باجتياز علماء فزان للاجازه العلمية التي تخولهم إلى الفتيا وتولى القضاء والإمامة، وفي نهاية القرن الثالث الهجري توجهت جهود علماء الجبل فيما بعد إلى نشر المذهب نحو بلاد السودان جنوب فزان عبر الطرق المتصلة بفزان. ويؤكد ليفيتسكي أن سكان جرمة اعتنقوا الاباضية⁽⁴⁾ وجرمة هي مدينة فزان العظمية⁽⁵⁾، حيث تقع على مشارف بلاد السودان.

(1) الشماخي، أحمد بن سعيد، السير، ج1، ت: سعود السيادي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان،

1987م ص181، يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ص331.

(2) البغطوري، روايات الأشياخ، ص150.

(3) رباح منير، تشاد والعرب، المركز العربي للطباعة والنشر، لندن، 1981، ص15، ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الثقافية، ط2، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1993م، ص388.

(4) ليفيتسكي، دور الصحراء الكبرى في العلاقات بين الشمال والجنوب، كتاب أفريقيا العام، ج3، ص321.

كذلك يبدو أن هذه الطرق التي تربط جبل نفوسة بفزان استخدمت في كلا الاتجاهين لنشر الفكر الاباضي، الطريقة الأولى كما أسلفنا الذكر انتشر عن طريق الدعاة والعلماء المتوجهين جنوبًا نحو فزان من جبل نفوسة، أما الطريقة الثانية هي انتقال بعض أهل فزان نحو نفوسة للتزود بالعلم وأصول الفكر الاباضي عن طريق الحلقات العلمية والفكرية التي كان يعقدها العلماء الأوائل في الجبل، فالاباضي الفزاني "عبدالخالق الفزاني(ق2/3هـ)، كان في المنزلة العليا علمًا وعملاً وورعًا وتقًا"⁽¹⁾ ويذكر أنه تلقى العلم عن عاصم السدراتي(ق2هـ)⁽²⁾ وعاصم كان من حملة العلم الأوائل إلى بلاد المغرب الأدنى سنة 135هـ إذًا عبدالخالق الفزاني كان تلميذًا لعاصم ومعاصرًا له، أي أنه كان حيًا منذ منتصف القرن الثاني الهجري إلى بدايات القرن الثالث الهجري، "ومن طلبة عاصم السدراتي تكونت الطبقة الأولى من كبار العلماء في جبل نفوسة"⁽³⁾، ولا غرو في ذلك التواصل فجغرافية المنطقة كما اسلفنا تشكل بطبيعتها معبرًا ومستقرًا للرحالة وطلاب العلم والتجار، خلاصة ذلك أن الفكر الاباضي وصل لفزان منذ وقت مبكر قبل إعلان إمامة الظهور في طرابلس سنة 144هـ. ويدعم استنتاجنا ما ذكره ابن عذاري في سنة 145هـ بعد قضاء محمد بن الأشعث قائد الجيوش العباسية على الاباضية في طرابلس وأفريقيا أنه وجه جيشًا نحو فزان قضى به على الاباضية في زويلة وقتل زعيمهم عبدالله بن حيان الاباضي⁽⁴⁾، رغم أن البعض يستبعد وجود الاباضية في زويلة بفزان في ذلك الوقت المبكر لكننا لا نستبعد ذلك عندما نرى جهود أئمة الاباضية في المشرق ومساعدتهم من أجل تأسيس دولة تدين بالفكر الاباضي بعيدًا عن مركز الخلافة وجهودهم الكبيرة في تدريب الدعاة ونشرهم في الأطراف، وما ذكره ابن عذاري والشمخي من روايات اكبر برهان على انتشار المذهب الاباضي في فزان قبل منتصف القرن الثاني الهجري، مباشرة بعد وصول الدعاة من البصرة الى جبل نفوسة سنة 135هـ مباشرة، وأن التواصل الفكري بين اباضية جبل نفوسة وفزان كان قبل إعلان إمامة الظهور في طرابلس سنة 140هـ التي قضى عليها ابن الأشعث سنة 144هـ وواصل ابن الأشعث المسير إلى زويلة في فزان بهدف القضاء على اباضية فزان كما ذكر ابن عذاري، لان هذا الجيش كلف بمهام

(5) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص661.

(1) الشمخي، السير، ج1، ص163.

(2) لجنة، مجموعة باحثين، معجم أعلام الاباضية قسم المغرب، ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس،

2006، ص352

(3) بحاز، الدولة الرستمية، ص284، يحيى معمر، اباضية الجزائر، ص129

(4) ابن عذاري، أبي العباس أحمد، البيان المغرب في أخبار ملوك الاندلس والمغرب، ج1، ت: بشارعواد،

ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص73.

محددة من المشرق بالقضاء على الاباضية في بلاد المغرب وقطع دابرهم، وهذه الرواية تفند ما رأه ليفيتسكي أن المذهب الاباضي وصل فزان في نهاية القرن الثاني الهجري⁽¹⁾ فنتيجة لجوء الاباضية إلى طور الكتمان والعمل السري واختيار أئمتهم في كتمان لتنظيم أمورهم وأمور الدعوة بتحفظ، يجعل أخبارهم معدومة في بعض الفترات ولا تسعف أي مؤرخ بالقدر الكافي لإيضاح الرؤية عن تلك العلاقات وتطورها وتاريخ انتشار الفكر ودعائه، مما يجعل الأحكام متباينة فيما بينهم.

3.3 المكانة الروحية والعلمية المتبادلة بين اباضية فزان وجبل نفوسة:

لقد اتحفتنا السير وكتب الطبقات بأسماء كثيرة لعلماء اباضية فزان الذين يطلق عليهم اسم (علماء فزان) في سير نفوسة والسير الاباضية كافة نسبة للإقليم الذي ينتمون إليه ويقيمون فيه ويديرونه سياسياً وفكرياً (فزان)، وهذه السير ذكرت بعض محاسنهم وسيرهم وعلاقاتهم بعلماء نفوسة منذ وقت مبكر دون أن تشير إلى تأريخ محدد لانضمامهم للفكر الاباضي ويعود ذلك للتنظيم السري كما اسلفنا، فمارسوا التقية في تحركاتهم وإقامة الإمامات في كتمان خشية على دعائهم من بطش الدولة العباسية. يؤكد الشماخي النفوسي نسبة علماء فزان للاباضية بنفوسة بقوله: "ومن مشايخنا بفزان عبد القهار بن خلف وكان عالماً ورعاً مفتياً"⁽²⁾ والعالم "عبدالخالق الفزاني، والشيخ إدريس الفزاني، وبكار بن محمد الفزاني ونظرائهم كثيرون"⁽³⁾، مؤكداً أن هؤلاء أصولهم من فزان ولكنهم ينتمون لاباضية الجبل من الناحية الفكرية.

ويذكر أيضاً في سيرته "أن عبدالقاهر بن خلف الفزاني كان كثير النصح لأبي يوسف وزيون بن الحسن وكان قائماً هو وإبراهيم بن أسد بن اظن بفزان وكلاهما من أهل الدعوة"⁽⁴⁾ وهنا إشارة إلى أن اباضية فزان كانوا أئمة لإمامة كتمان أو إمامة دفاع في فزان وسوف نتبع الأحداث لكشف نوع تلك الإمامة في المبحث القادم.

ومن المعروف أن إمامة الدفاع عند الاباضية هي اجتماعهم على إمام يقدمونه بشروط معينة عند قتال العدو عندما يقصدهم، أو إذا انكشف أمرهم السري المكتوم، "فعندما يخافوا من تفرق كلمتهم وتنازع الرأي، يقدموا منهم رجلاً من أهل النجدة والشجاعة والسياسة في الحرب، يقاتل بهم عدوهم وتنزل

(1) ليفيتسكي، دور الصحراء، كتاب أفريقيا العام، ج3، ص321.

(2) الشماخي، السير، ج1، ص164.

(3) الشماخي، السير، ج1، ص165.

(4) الشماخي، السير، ج1، ص165.

إمامته بزوال القتال والخطر الذي كان يداهمهم، وجاز لهم تجديد إمامته للإمامة الكبرى (الظهور) إذا تمت شروط الإمامة فيه⁽¹⁾.

وتذكر المصادر الاباضية أن أبو مرداس مهابر النفوسي (ق3/2هـ) إذا نزلت عنده نازلة من مسائل الدماء كتب بها إلى عبد الخالق الفزاني يستفتيه، فيكون العمل بما يجاوبه به، وذلك لكونه يرى عبد الخالق أعلم أهل زمانه بالدماء وأحكامها⁽²⁾ وهنا يظهر بوضوح التواصل الفكري الاباضي بين علماء نفوسة وفزان من خلال المراسلات وطلب الفتيا في مسائل الدماء مؤكدين المكانة العلمية والفكرية التي وصل لها علماء فزان حيث بلغوا ذروة العلم في الأصول والفروع ووصلوا إلى مرتبة الفتيا لكل اتباعهم في المغرب الأدنى، ناهيك عن أن هذه المسائل حول الدماء تؤكد قيام إمامات دفاع والإمام يتحرى فيها تلك المسائل مع المخالفين لهم من المسلمين سواء كانت تلك النوازل والمسائل في الجبل أو في مكان آخر يتبع الجبل فكريًا.

ومن جانب آخر فإن هذا المراسلات جاءت من علماء نفوسة لعلماء اباضية فزان، وهذا يؤكد أن علماء فزان خلال القرن الثاني الهجري تزعموا إمامة هذا الفكر وأصبح إقليم فزان مركزًا للاباضية بالمغرب الأدنى، وأن جبل نفوسة كان يتبع تلك الإمامة في فزان وليس العكس كما كان سائدًا. كما يشير هذا التواصل في أطوار الكتمان إلى قوته وعمقه وحرص الجانبين على مد الجسور مهما كانت الظروف، ويكشف أيضًا عن مدى احتياجهم لاجتهادات أئمتهم لحل ما يعترضهم من مسائل خاصة مسائل الدماء في إمامات الدفاع.

ومكانة عالم فزان عبد القهار بن خلف الفزاني (ع ق3هـ) عند علماء نفوسة فقد كانت فتواه تعمم على الاباضية بالجبل ويعمل بها حتى التي رأى فيها رأيًا مخالفًا لرأي التابعي جابر بن زيد الزعيم الروحي لأصحاب الفكر الاباضي "ومن فتياه أن الابن لا يتزوج ربيبة الأب وأنه مكروه، ويروى ذلك عن جابر بن زيد، ثم تزوج العالم الاباضي الفزاني عبد القاهر ربيبة أبيه وسأله بعض الإخوان (اباضية نفوسة) عن

(1) امحمد بن يوسف اطفيش، كتاب الجامع الصغير، ج1، 1986م، ص110.111.

(2) الوسياني، سليمان عبد السلام، سير الوسياني، ج1، ت: عمر لقمان، وزارة التراث والثقافة، سلمة عمان، 2009م، ص260، الدرجيني، أبو العباس أحمد، طبقات المشائخ، ج2، ت: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، د.ت، ص85.

سبب رجوعه عن قول جابر فأجابهم⁽¹⁾ ومن ثم لم يبرؤا منه! بل أرسلوا له التهاني والتبريكات بمناسبة زواجه من ربيبة أبيه، وارتقت منزلته عندهم وزادت تعظيمًا وتشريفًا لاجتهاداته الفقهية والفكرية⁽²⁾.

4. المبحث الثالث: إقامة الإمامات الاباضية بفزان وتطور العلاقات خلال القرن الثالث الهجري.

1.4 إمامتي الدفاع والكتمان بفزان :

كانت لهذا العالم الفزاني وعلماء آخرين أجوبة كثيرة على مسائل مختلفة صنف في كتاب باسم أجوبة علماء فزان تتضمن ردودهم وخلاصة ما اتفقوا عليه من آراء ونصائح لبعضهم بشكل مستفيض تتضح لنا من خلالها علاقة علماء إقليم فزان بعلماء جبل نفوسة الاباضية، كرد الفزاني جنانو بن فقي المديوني (ق3/2هـ) على أصحابه وهو الذي وصف بعمدة العلماء بفزان "كان من أهل التحقيق وممن يتحرى ويروم التحقيق وإليه المرجع في الحكم الخفي الدقيق وهو مفتي"⁽³⁾ ويُذكر هذا العالم صاحبه عبدالقهار الفزاني بتلاوة القرآن وتدبر آياته⁽⁴⁾ وهذا يؤكد أن المديوني كان استاذًا معلمًا وناصحًا لتلميذه عبدالقاهر، وأنه كان في آخر أيامه كما ذهب لذلك الشماخي⁽⁵⁾ وهذا يشير إلى أن المديوني عاش خلال القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الهجري، وأنه كان من العلماء الأوائل بفزان، وكان يُرغَّب تلميذه في القدوم عليه لدراسة كتب أبي عبيدة الجناوني (ق3/2هـ) التي وصلته (لفزان)، متأملًا في قدومه إحياء أهل هذه الدعوة رغم ابتعاد الدور وتفرقهم في الأوطان⁽⁶⁾، ومن خلال تلك النصوص نؤكد على أن علماء اباضية فزان كانوا متوزعين على مدن مختلفة بالإقليم، وأن الفكر الاباضي انتشر بين أغلب سكانه.

وفصل كتاب أجوبة علماء فزان تلك الأجوبة والردود في حل المسائل المختلفة مما يساعدنا في تحديد أماكن تواجد هؤلاء الأئمة بمدن فزان من خلال تلك المراسلات، فالتراسل والكتابة إشارة إلى أن كلاهما في مدينة تبتعد عن الأخرى بمسافة مما استدعاهم للتراسل بالرسائل المكتوبة، وأن المديوني يتواجد في

(1) الشماخي، السير، ج1، ص164.

(2) علماء فزان، أجوبة علماء فزان، ت: عمرو النامي، د.ت، ص127، 128.

(3) الشماخي، السير، ج1، ص165.

(4) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص54.

(5) الشماخي، السير، ج1، ص165.

(6) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص62.

مدينة أقرب للجبل (أي تقع شمال إقليم فزان) من المدينة التي يقطنها عبدالقهار لوصول كتب أبي عبيده إليه أولاً عن طريق الجبل والأخر متواجد في مدينة وسط الإقليم أو في جنوبه. ولم يكتف المديوني بذلك الطلب بل كان ملجأ ومتوسلاً في طلبه يريد العجلة منه بقوله: لأنني على آخر أيامي واقتراب أجلي فليكن معك ما تستطرفه من كتب أئينا إدريس الفزاني⁽¹⁾. وهنا إشارة إلى أن إدريس الفزاني يتواجد بمدينة من مدن فزان القريبة من عبدالقهار لطلب المديوني منه احضار كتبه. وجواب عبدالقهار بن خلف الفزاني إلى أبي يوسف وريون الفزاني ولأبي بكر عتيق بن أسدين الفزاني وهما أيضاً من علماء فزان، ردّاً على جواب لهما يطلبان منه فيه أن تكون له عيناً على قاضي سباهة (سها) وأن يعلمهما بالسر بكل ما يرى منه من خير أو شر⁽²⁾ وسباهة هي إحدى حواضر فزان وقد جاءت بتسميات مختلفة في المصادر فاطلق عليها البعض اسم سَهْو: بَلَدٌ قَرِبَ زَوَيْلَةَ السُّودَانِ، من بلاد البَرْبَرِ⁽³⁾ سَهْو: مدينة عامرة، بينها وبين زويلة السودان مرحلة⁽⁴⁾ (سهو) مدينة بينها وبين السودان مرحلة⁽⁵⁾ (سيهي) مدينة بالمغرب، بينها وبين زويلة خمسة أيام⁽⁶⁾ سِيَهَى: سها قال البكري: وبين مدينة زويلة ومدينة سيهي خمسة أيام، وهي مدينة كبيرة فيها جامع وسوق، وبين مدينة سيهي ومدينة هل^(*) مثل ذلك⁽⁷⁾. سهوة بلد قرب زويلة السودان⁽⁸⁾

أما بخصوص طلبهما هذا فنجد فيه إشارة إلى أن عبدالقاهر كان من سكان مدينة (سباهة) بفزان، عندما طلبوا منه المراقبة والتقصي عن قاضيهما، وتشير أيضاً الرواية إلى شك الاباضية ببعض القضاة مما يستدعي مراقبتهم خاصة أنهم في فترة حرب مع مخالفيهم لهم مما يجعلهم يشددون المراقبة، ونستوضح من

(1) الشماخي، السير، ج1، ص165.

(2) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص138.

(3) الصغاني، الذيل والتكملة، ج6، دار الكتب، القاهرة، مصر، 1438هـ. ص440.

(4) الحموي، معجم البلدان، ج3، ص291.

(5) القطيعي، عبدالمؤمن بن عبدالحق، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع على أسماء الأمكنة

والبقاع، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ. ص761..

(6) القطيعي، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، ص769.

(*) مدينة بفزان قريبة من سها. "وهي مدينة كبيرة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء وبينها وبين ودان مسيرة

يوم. البكري، المسالك والممالك، ج2، ص658

(7) الحموي، معجم البلدان، ج3، ص302، البكري، المسالك والممالك، ج2، ص658.

(8) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد، الكويت، 1431هـ. ج38، ص341.

الرواية أيضًا أن أبي يوسف وزيون كان إمام دفاع في فزان قائمًا بالأمر كما أشار الشماخي⁽¹⁾، "يقول عبدالقهار في جوابه: جاء الخبر بالليل أن عساكر وريون انهزمت في تراغن"⁽²⁾ وهذه الهزيمة تؤكد أن الاباضية كانوا أقلية بتلك الفترة في تراغن جنوب سبها بين الفئات الأخرى. رغم أن هناك روايات تشير إلى تبعية فزان للدولة الرستمية التي امتدت حدودها في إحدى الفترات إلى سرت شرقًا وفزان وزويلة جنوبًا⁽³⁾ ويرجح دبوز أنه كان لهم عمالاً على زويلة وغدامس⁽⁴⁾. لكن لا توجد نصوص في المصادر تؤكد ذلك عدا أن الشماخي عدد عمالاً لعبدالوهاب الرستمي ولم يذكر المدن التي تولاهها هؤلاء فذكر "نهدي بن عاصم الزناتي عامل الإمام عبدالوهاب وجارون بن القمري عامل الإمام عبدالوهاب وصهره، ويبران بيا من بني يزمتن المزاتي"⁽⁵⁾ ورجح البعض أنهم عمال لزويلة وغدامس⁽⁶⁾ وهذه الأعلام لم نجد لها ذكر في المصادر الأخرى ونستبعد أن يكونوا عمالاً لعبدالوهاب على فزان، لأن فزان كان بها عددًا كبير من العلماء المؤهلين لولاية فزان ومدينها أسوة بجبل نفوسة الذي كان ولاته من سكان الجبل وقبائله، ولم يعين لهم عبدالوهاب الولاية من بلاد المغرب الأوسط أو تاهرت لإدارة مدنها، كذلك لم نجد نصوص تشير إلى أن بيت المال الرستمي قد تلقى أموالاً من فزان وما شابه من أعمال العمال والولاية. والعلاقات القوية بين نفوسة وفزان تؤكد ما ذهب إليه ليفتيسكي من أن اباضية فزان كانوا انصارًا لخلف بن السمع الذي دخل في شقاق مع عبدالوهاب في تاهرت⁽⁷⁾، وعرفت فرقته بالخلفية واضطر للاستقلال بالجبل عن الإمامة في تاهرت الرستمية. ونرجح أن فزان أيضًا كانت تنصب إمامة دفاع وكتمان في فترات مختلفة أسوة بالجبل من الجانب السياسي بينما العلاقات من الناحية الفكرية مع اباضية الجبل كانت قوية جدًا، ولم نسمع عن خلافات سياسية بين اباضية الجبل وفزان مما يؤكد لنا أن هذه الإمامات كانت مباركة ومدعومة معنويًا وماديًا من الجانب النفوسي.

(1) الشماخي، السير، ج 1، ص 165.

(2) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص 129.

(3) بحاز، الدولة الرستمية، ص 108.

(4) دبوز، المغرب الكبير، ج 3، ص 443.

(5) الشماخي، السير، ج 1، ص 176.

(6) محمد علي دبوز، المغرب الكبير، ج 3، مؤسسة تاولت، 2010م، ص 443، محمد عيسى الحريري،

الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم، الكويت، 1987م، ص 133.

(7) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج 2، ص 120.

وهناك اشارة أخرى لتواجد عبدالقهار في مدينة سبها عندما تكلم عن نفسه في أحد الأجوبة بأنه توجه إلى بيت أبي الروس في سبها لمقابلة أبي يوسف وريون، وإبراهيم بن أسد اللذان دخلا شباهة بعد انسحابهما من معركة تراغن ليستفسر منهما عن سبب الهزيمة⁽¹⁾.

كذلك فإن الإمامة المنصوبة في سبها بفزان كانت إمامة كتمان بعد الهزيمة فقد كان لهم مخالفين لفكرهم ولم يدخل جل أهل فزان في المذهب الاباضي، وما يجعلنا نؤكد ذلك أولاً خروج عبدالقهار من سبها بعد تلك الهزيمة مباشرة فيذكر "عملت على الخروج إلى زريعة^(*) فخرجت حتى فصلت خارجاً من شباهة وتفكرت في خرجتي منها بلا مشورة مشير، فألزمت نفسي بالعودة ولكن خفت على ما معي من العبيد وغير ذلك فرجعت وقلت لنفسي أنّ خرجتك هذه إنما هي خرجة قضاها الله⁽²⁾، ومن المتوقع أن زريعة هذه مدينة تقع شمال سبها باتجاه الجبل للابتعاد عن تراغن التي تقع جنوب سبها.

وجاء أيضاً في أحد الأسئلة الموجهة "إذا جماعة انتهكوا ما حرم الله وهربوا إلى موضع، ويبقى من اخوانهم معنا فإذا أردنا الخروج إلى القوم الفاسدين خرج اخوانهم من غير علم منا إلى اخوانهم يخبروهم بخروجنا"⁽³⁾، بالإضافة إلى السؤال الصريح الموجه من أبي بكر بن عتيق إلى جناو بن فتى في قوله: اينبغي لنا أن نصلي بأذانهم؟⁽⁴⁾ كل ذلك يعني أن اقليم فزان بمدنه المختلفة خضع في فترات عديدة إلى حكومات مخالفة للمذهب الاباضي، وكان الاباضية تحت إمامة كتمان بفزان كما جاء في أحد أجوبة جناو بن فتى لأبي بكر بن عتيق بن اسدين "والمسلمون في كتمان"⁽⁵⁾، وجاء في أحد الأسئلة الموجهة من وريون إلى جناو بن فتى "وما تقول في قوم من أهل الدعوة ولي عليهم الجبابة وهم الحاكمون عليهم بما لا يخفى عليك من الجور"⁽⁶⁾ ويقصد بالجبابة في المصطلحات الاباضية المخالفين لهم في المذهب، إذاً كان الاباضية بفزان في اغلب الفترات أقلية، يمرون بفترة كتمان سرية يتبادلون فيها الآراء من خلال تبادل الرسائل والأجوبة المتعلقة بفكر المذهب وقد منعهم جناو بن فتى من الظهور رداً على سؤالهم بقوله: "أحب إلينا في ذلك السلامة لدينك، ولا يتكلف من الأمر ما تعجز عنه طاقتك، وأعلم أن الظهور لم يستقم للمهاجرين

(1) انظر: عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص129.

(*) يبدو أنها موضع بفزان قريب من سبها.

(2) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص130، الشماخي، السير، ج1، ص164.

(3) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص44.

(4) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص118.

(5) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص115.

(6) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص104.

والأنصار⁽¹⁾. ولهذا السبب لم نجد إمامة ظهور معلنة في فزان، ولكنهم مروا بفترات كتمان ودفاع دخلوا خلالها في حروب مع مخالفهم خاصة وأن بعض الأسئلة والأجوبة تعلقت بأحكام الدماء، بالإضافة إلى أنهم لم يتمكنوا من إقامة إمامة ظهور في فزان طيلة القرنين الثاني والثالث الهجري.

ويذكر عبدالقهار مسار رحلة أحد الأجوبة المبعوثة له بقوله: "نسيه حامله في متاعه وسافر به إلى مصر وردت إلى زويلة ودفعت إلى رجل من بني جليدين وقال له: أوصلها إلى عبدالقهار فأوصلها إليها"⁽²⁾ يتبين لنا من خلال ذكره (وردت إلى زويلة) أن الجواب خرج من زويلة وهو لكاتبه أبي يوسف وريون بن الحسن وعاد إليها ثم وصل لعبدالقهار الموجود في سبها، فربما كان (وريون) قائمًا بالأمر في زويلة وخرج يتتبع من أطلق عليهم الفاسدين نحو تراغن التي تقع غرب زويلة، أما فيما يتعلق ببني جليدين أشار البكري إلى أنهم يقطعون مدينة تامرما وربما يعني تامزوا وهي بلدة بوادي الشاطئ غرب سبها⁽³⁾.

4. 2 حلقات العلم وتبادل النتاج الفكري والعلمي:

لم تقف حلقات التواصل والصلات الفكرية عند ذلك بل تمدنا كتب السير بروايات نستشف منها عمق الصلة الفكرية بين الطرفين عندما ذكر الشماخي: ومن علماء فزان بكار بن محمد الفزاني واطلعت له على مسائل نقلت من كتابه ونظراؤهم كثيرون⁽⁴⁾، ويذكر ليفيتسكي: أن النفوسي أبي الربيع الملوшائي كان على تواصل دائم مع علماء فزان يطلب منهم بعض الكتب المخطوطة المتعلقة بفكر المذهب الإباضي⁽⁵⁾ وهذا يؤكد اهتمام علماء نفوسة بالنهل من علم علماء فزان باقتناء كتبهم وتدارسها ونسخها وتداولها وتدریس ما ورد فيها من مسائل في حلقات العلم التي تدار بمساجد الجبل ومدارسه وهذا أثمر كثيراً في النهضة الفكرية وإرساء قواعد المذهب عن طريق تعريف العامة بعلماء فزان ونشاطهم الفكري وقبول فتواهم ومباركة خطواتهم.

ونتيجة لحرص علماء الجبل وفزان على الصلات الفكرية شد أهل فزان الرجال إلى نفوسة للإنخراط في حلقات العلم ودراسة الفقه وأصول المذهب بالجبل، وتعتبر مدينة شروس أكبر مدن الجبل ازدحاماً بطلاب العلم من داخل وخارج الجبل الوافدين عليها للدراسة وذلك لإهتمام علماء نفوسة فيها مبكراً بالعلوم الشرعية وإنشاء المساجد والمدارس والأقسام الداخلية لاستقطاب هؤلاء الطلاب من جميع

(1) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص 104.

(2) عمر النامي، أجوبة علماء فزان، ص 56.

(3) ليفيتسكي، دور الصحراء، كتاب أفريقيا العام، ج 3، ص 321، ليفيتسكي، دراسات شمال أفريقية، ص 107.

(4) الشماخي، السير، ج 1، ص 165.

(5) ليفيتسكي، دراسات شمال أفريقية، ص 107.

النواحي⁽¹⁾، "مر زمان على أهل نفوسة فشئ بينهم العلم وكثرت فيه العلماء حتى لم يبق منهم منزلاً يرد مسألة إلى الآخر"⁽²⁾، فيذكر الشماخي "أن أبو خليل صال الدركلي النفوسي (ق3هـ) كان يقول للطلبة في نفوسة انتوا المجالس يا كسالى فقد حضرها من حضرها ما بينه وبين قابس وما بينه وبين فزان⁽³⁾ موبخا الكسالى بالجبل موقراً لطلبة فزان في عصره على جهودهم في طلب العلم وتحملهم مشاق السفر في سبيله، وقد أشرنا إلى وصول عبدالخالق الفزاني إلى الجبل في وقت مبكر لأخذ العلم عن عاصم السدراتي حامل العلم من البصرة.

ويتعمق النشاط الفكري أيضاً بطلب علماء فزان في القرن الثالث الهجري من علماء الجبل تأليف كتاب شامل لأصول المذهب الاباضي "فأرسل لهم أبي ميمون الجيطالي (ق3هـ) الكتاب المعروف بالعمروسي (نسبة لمؤلفه عمرو بن فتح النفوسي ت: 283هـ) وكتب إليهم رسالة فلما رآه الفزاني وهو الذي وضع الكتابين المعروفين بأصول الكلام قال: النفوسي أقوى مني"⁽⁴⁾ معترفاً بتواضع بما لعلماء نفوسة من علم غزير يفوق علمه، وهذا يؤكد ما لعلماء الإقليمين من مكانة علمية لدى الآخر وتقديرهم لجهود بعضهم في العلم والمكانة والتأليف "والابتعاد عن الغرور من صفاتهم"⁽⁵⁾، وهذا الإلمام بجمع الكتب والمؤلفات لاشك تلحقه الدعائم الأساسية كالمكتبات الخاصة والعامة لجمع الرصيد العلمي والفكري ونشر الفكر بين طلاب العلم بفزان.

ويذكر الشماخي في موضع آخر كَتَبَ أبو مرداس النفوسي لعبدالخالق الفزاني يسأله عن بعض الأمور وأن يدعو لأهل الجبل، وعندما أجابه، قال أبو مرداس مستحياً منه: ردني الفزاني اعض الأصابع إلى الموت⁽⁶⁾ كل هذه الطلبات والأجوبة تشير أولاً إلى أن علماء الجبل وفزان كانوا بمرتبة واحدة من مراتب الاجتهاد والتنظير للمذهب، رغم أن علماء الجبل كانوا أكثر عدداً، والجبل يعتبر مركزاً للفكر الاباضي باقاليم ليبيا، ثانياً يشير الطلب الأول إلى وصول الكتب النفوسية على شكل كتيبات صغيرة إلى فزان مما دعى العالم الفزاني لطلب تأليف كتاب شامل للأصول والفروع المتعلقة بفكر المذهب من علماء نفوسة، ورد الفزاني بأن النفوسي فاقه في العلم، وهو صاحب كتابين في الأصول، وطلبه منهم تأليف كتاب شامل

(1) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص417.

(2) المزاتي، السير، ص76.

(3) الشماخي، السير، ج1، ص182، البغطوري، روايات الأشياخ، ص232.

(4) الشماخي، السير، ج1، ص196.

(5) علي يحيى معمر، في موكب التاريخ، ص226.

(6) الشماخي، السير، ج1، ص163.

يشير إلى: رغبته في التمهيد والتدقيق في أصول الفكر بين ما كتبه وما أرسل له وعلق ذلك التعليق لإعترافه بتفوق نظيره النفوسي عليه في جمع فكر المذهب وأصوله بدقة متناهية أبهرته.

وعقب هذا الاهتمام في هذه المرحلة نشطت حركة علمية من التبادل العلمي في مجالات أخرى فعلماء فزان تمتعوا بشهرة كبيرة في علم الطب والدواء وحرصوا على إفادة اخوانهم في الجبل بمؤلفات توصلوا فيها للعلوم المختلفة فعندما "أصيب أبو معروف بن ويدرن بن جواد النفوسي (250-300هـ) ببصره بعث إلى الشيخ عبد الحميد الفزاني (ق3هـ) يطلب منه دواء لعينه وكان عالماً كبيراً من أهل الدعوة"⁽¹⁾ واستبشر الفزاني بهذه العلة ورأها من ناحية فكرية إنها ابتلاء من الله قائلًا له: عجباً لك اعطاك الله شفاء الذنوب وتساءل ما يزيله عنك؟⁽²⁾ ويطمئنه أن ذلك المصاب أمر محمود جميعهم يتمنونه. ويذكر الدرجيني أن عبد الحميد الفزاني كان قاطناً ببلاد السودان^(*)، ويرى بحاز أنه ذاته الذي أرسله عمرس ليتقلد منصب القضاء في بلاد السودان⁽⁴⁾ وقد أشرنا لذلك سابقاً.

وفي مشهد آخر للتواصل والنشاط الفكري أشار علماء نفوسة إلى اجتماعات ولقاءات علمية وثقافية وفكرية لعلماء الاباضية النفوسيين مع نظرائهم الفزازنة يتبادلون فيها النتاج الفكري: من كتب وجوابات وفتيا ويتدارسون أصول المذهب وعقائده وظهور الإمامات وكتماها ويتبادلون الآراء المختلفة، فيذكر البغطوري "فكانوا يجتمعون في الصحراء فيما بينهم وبين فزان"⁽⁵⁾ وذكر الشماخي عن أبي يحيى الفرسطائي النفوسي (ق3هـ) أنه قال: "اجتمعت مع بعض العلماء بناحية زويلة واخذوا يتدارسون فتوى سليمان بن ماطوس النفوسي (ق3هـ) وعند عودته للجبل أخبر ابن ماطوس عن تلك الحلقة والنقاش الذي دار في زويلة عن فتواه"⁽⁶⁾ وأبي يحيى يذكر أنه أسلم على يديه حاكم من حكام بلاد السودان⁽⁷⁾ ويبدو أنه من دعاة الجبل الذين جابوا الصحراء شمالاً وجنوباً بين فزان وبلاد السودان، وكان يتخذ من مراكز الصحراء وفزان مدارس ينشر منها فكر المذهب. كل ذلك مؤشرات على اهتمام علماء فزان والجبل

(1) الشماخي، السير، ج1، ص225.

(2) الوسياني، سيرته، ج1، ص243.

(*) "الحبشة والنوبة وفزان ومرو وزغاوة وغير ذلك من أنواع السودان" كتاب الرسائل السياسية ص549

(3) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج2، ص119.

(4) بحاز، الدولة الرستمية، ص388.

(5) البغطوري، روايات الاشيخ، ص106.

(6) الشماخي، السير، ج1، ص234.

(7) البغطوري، روايات الأشيخ، ص180.

بالتواصل الفكري والعقائدي والترابط المذهبي لنشر الفكر وأصوله سعياً لإقامة إمامات ظهور عندما تسمح لهم الظروف.

5. المبحث الرابع: الصلات الفكرية بين اباضية زويلة(بني الخطاب) وجبل نفوسة خلال القرن الرابع الهجري.

5.1 قبيلة هواره وعلاقتها بالاباضية في بلاد المغرب وجبل نفوسة

تعتبر قبيلة هواره من أول القبائل المعتنقة للمذهب الاباضي في طرابلس وجبل نفوسة وكانت تستقر على الساحل في المنطقة الواقعة بين سرت شرقاً حتى طرابلس غرباً، بالإضافة إلى إقامة جزء كبير منها في جبل نفوسة جنوب طرابلس⁽¹⁾ وتعد من أشد القبائل قوة وأكثرها عددًا ومشاركةً في ثورات الاباضية ببلاد المغرب⁽²⁾، وقد دعمت هذه القبيلة إمامة الظهور الاباضية التي ترأسها المعافري سنة 140هـ ولكن كما أسلفنا استطاع ابن الاشعث القضاء على تلك الإمامة سنة 144هـ ومن ثم جازفت هواره بتأسيس كيان مستقل بمبايعة إمام جديد للدفاع عن الاباضية سنة 154هـ أبو حاتم الملوزي⁽³⁾ وعمل هذا الإمام الذي تعود أصوله لنفس القبيلة⁽⁴⁾، "على لِمَ شمل جماعات الاباضية"⁽⁵⁾ إلا أنه قتل في معركة مع جيوش الدولة العباسية سنة 155هـ⁽⁶⁾، ولم يكتف قائد الجيوش العباسية بقتل الملوزي الهواري بل أرسل خيله في طلب الاباضية بكل ناحية بالمغرب الأدنى⁽⁷⁾. وعاد الاباضية في جبل نفوسة وفزان إلى إمامة الكتمان والتقية، وهي عندما يعيش أصحاب الفكر الاباضي في وسط ومحيط مجتمع مخالف لرأيهم وفكرهم، وهم أقل

(1) الانصاري، المنهل العذب، ص57.

(2) محمود اسماعيل، الخواص في بلاد المغرب، ص89.

(3) أبوزكريا، يحيى بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، ت: ابراهيم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م. ص73.

(4) البرادي، الجواهر المنتقاء، ص170.

(5) محمود اسماعيل، الخواص في بلاد المغرب، ط2، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، مصر، 1986م، ص89.

(6) النويري، نهاية الإرب، ج24، ص46، القيرواني، أبو اسحاق ابراهيم، تاريخ افريقية والمغرب، ت: محمد زينهم، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994م، ص85، ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص112، الدرجيني، طبقات المشائخ، ج1، ص40، البرادي، الجواهر المنتقاء، ص173.

(7) النويري، نهاية الإرب، ج24، ص46، الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص92.

منهم عددًا وعدة، ولم يبلغوا حد الظهور والخروج، يضطرون إلى الإقامة بكتمان وتخفٍ من الحكام المخالفين لهم، حفاظاً على المذهب الاباضي منهم⁽¹⁾.

إلا أن هواره لم تستسلم وسرعان ما انتفض هواري آخر يدعى أبو يحيى بن قرياس "بنواحي طرابلس سنة 156هـ، لكنه هزم لأن ثورته كانت تفتقر للتنظيم والإعداد فقضى عليه والي طرابلس العباسي بسهولة، ثم فر الاباضية للمغرب الأوسط وأسسوا دولة سميت بالدولة الرستمية نسبة إلى مؤسسها عبدالرحمن بن رستم في تاهرت وقد انضم اباضية جبل نفوسة للدولة الأم وحاولت الدولة العباسية عزل جبل نفوسة عن الدولة الرستمية ووقعت المعركة الشهيرة بمانو سنة 283هـ بين الاباضية بجبل نفوسة والأمير الأغلبي والتي قتل فيها أعداد كبيرة من علماء نفوسة وانتهت بهزيمتهم وتدهورت أوضاعهم بالمنطقة. من الناحية السياسية فجبل نفوسة ظل معقلاً للاباضية تعاقب عليه علماء وأئمة من نفوسة لديهم كافة صلاحيات الأئمة التي كانت تسري على سائر سكان الجبل بجميع قبائلهم، كمحمد بن الخير وابويحيى زكريا الأرجاني الذي اتصف بالعدل والعلم⁽²⁾، والذي تمت له البيعة على الدفاع خوفاً من المد الشيعي، ويرى ليفيتسكي أنه الوحيد الذي حمل لقب إمام بعد سقوط إمارة بني رستم في الجبل⁽³⁾، ثم تعاقب على الجبل أحفاد من بني أبي منصور إلياس⁽⁴⁾، وبعد ذلك اختار الاباضية أبو موسي عيسى بن أبي زكريا التندميري، فكان حاكماً وقاضياً، وبعد فترة وجيزة اجتمع رأيهم على أبي هارون بن موسى الباروني، ثم أعقبه سليمان التندميري الذي سرعان ما تنازل عن الرئاسة إلى أبي عمر ميمون الشروسي⁽⁵⁾ الذي يذكر عنه البغطوري أنه كان حاكماً شديداً في الأمر والنهي، وترك أمور الناس في آخر عمره⁽⁶⁾، وتناوب على الحكم العديد من الولاة منهم أبو الربيع سليمان بن هارون الباروني في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

2.5 تأسيس هواره الاباضية لدولة بني الخطاب في فزان عقب معركة مانو 283هـ:

(1) امحمد اطفيش، الجامع الصغير، ج 1، ص 111.

(2) انظر: البغطوري، سير البغطوري، ص 316، الشماخي، السير، ص 243.

(3) تادايوش ليفيتسكي، دراسات شمال أفريقية، ج 2، ص 50.

(4) السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1999م، ص 480.

(5) البغطوري، سير البغطوري، ص 220، الشماخي، السير، ص 244، محمد سالم المقيد، بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة، ص 44، الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، ص 56.

(6) البغطوري، سير البغطوري، ص 195.

نتيجة للسياسة التي تبنتها الدولة العباسية والدولة الفاطمية في بلاد المغرب تقوقع بعض الاباضية بالجبل كما أسلفنا وحافظوا على المنافذ الشمالية للطرق العابرة للصحراء مروراً بفزان⁽¹⁾ واضطر بعضهم للهجرة كهوارة ونفوسة نحو صحراء فزان⁽²⁾ التي وجدوا فيها ملاذاً آمناً للعمل على الإعداد والتهيئة لإقامة إمامة ظهور خاصة بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين بدلاً من إمامة الكتمان التي أشرنا فيها للعلاقات الفكرية والسرية التي كانت تدار بين علماء فزان وعلماء نفوسة، وبهذا أصبحت فزان معقلاً من معاقل الاباضية ردحاً من الزمن⁽³⁾، وبرزت الحواضر الاباضية بفزان بقوة.

وفي هذه الأثناء انتقل زعيم هواراة عبدالله بن الخطاب سنة 306هـ إلى فزان وأعلن إمامة الظهور الاباضية بمدينة زويلة وقد عرفت زويلة في كتب التاريخ منذ ذلك الوقت بزويلة بني الخطاب⁽⁴⁾ أحياء للدولة القديمة التي قضى عليها ابن الأشعث بزويلة، وأصبح آل الخطاب سادة الصحراء الغربية حتى مدينة ودان وشرق سرت⁽⁵⁾ ويصف اليعقوبي زويلة وسكانها في القرن الرابع الهجري "وراء ذلك بلد زويلة مما يلي القبلة وهم قوم مسلمون إباضية كلهم يحجون البيت الحرام"⁽⁶⁾ وتزعمت هواراة مدينة زويلة بشكل خاص وإقليم فزان بشكل عام⁽⁷⁾ وحرصت هواراة بزويلة ونفوسة بالجبل على أن لا تجد كتامة (القبيلة التي دعمت الفاطميين في شمال أفريقيا) طريق لها داخل مواطنهم⁽⁸⁾ وكان قيام هذه الدولة على أساسين: الدين والقومية الاباضية كمذهب، وهواراة كاتنماء⁽⁹⁾.

5.3 العلاقات الفكرية بين اباضية زويلة و اباضية جبل نفوسة:

تعددت دوافع التواصل بين تلك الأقاليم خاصة من الناحية التجارية فقد عرفت زويلة بتنظيماتها التجارية والاقتصادية سواء كانت الداخلية أو الخارجية مع شمال افريقيا وبلاد السودان ومصر وبلاد

(1) جاك تيري، الصحراء الكبرى، تاريخ الصحراء الكبرى في العصور الوسطى، ت: جادالله عزوز، الدار

الجماهيرية للنشر، طرابلس، 2004م، ص220.

(2) الانصاري، المنهل العذب، ص57

(3) يحيى معمر، موكب التاريخ، ص316.

(4) ابن خلدون، العبر، ج6، ص255.

(5) جاك تيري، الصحراء الكبرى، ص219.

(6) اليعقوبي، البلدان، ص183.

(7) ليفيتسكي، درور الصحراء، تاريخ أفريقيا العام، مج3، ص221.

(8) بازاما، صفحات من تاريخ فزان، ص62.

(9) بازاما، صفحات من تاريخ فزان، ص62.

المغرب. ولاغرو من استمرار التواصل وتعدد مظاهر الزخم الفكري لاسيما أن دولة بني الخطاب الهوارية دولة اباضية الفكر والمذهب وهذا وضع طبيعي لتطور وتوثيق الصلات وتعمقها رغم أن دولة بني الخطاب لم تأخذ نصيبها في كتب السير الاباضية كتاريخ جبل نفوسة الذي أخذ نصيب الأسد منها. ولكن بعض الروايات والقرائن التاريخية فيها ذكرت بعض الأعلام من الاباضية الذين عاشوا في نفوسة خلال القرن الرابع الهجري وانتقلوا لزويلة وكانت لهم علاقات مع اباضية آل الخطاب هناك، فيذكر البغطوري وصل إلى زويلة أبا نوح سعيد بن زنگيل (ق4هـ) لاجئا ومتحصنا فيها من خلفاء الدولة الفاطمية في القرن الرابع الهجري، وهو تونسي الأصل أحد علماء الاباضية الذين درسوا العلم في جبل نفوسة وكان قمة في الفصاحة واللغة والبيان والقراءة والعلم والفهم والرد على من خالفه⁽¹⁾ "أخذ العلم عن الأشياء الذين كانت تمتلئ بهم تلك الأحياء الضاربة في بطون الصحراء"⁽²⁾، وانتشرت في ذلك الزمن حركة المجالس والمناظرات التي كانت تعقد بين علماء المذاهب والأديان وفي إشارة لوجود أبي نوح سعيد بن زنگيل في زويلة قوله: ناظرت عن النحلة بين يدي أبي تميم وأبي منصور وأبي الخطاب سائر الفرق ولم يبق مذهب إلا غلبته، وعاش متنقلاً بين البلدان إلى أن استقر به المقام مع علماء فزان بزويلة وقد قصده بزويلة عالم اباضي يدعى أبا الخطاب وسيل بن سينتين الزواغي (300-350هـ) يطلب منه العلم والتلمذ على يديه⁽³⁾. وفي زويلة التقى وسيل أيضاً باباضية الجبل كعبد الله بن زوزن، وأبا الربيع سليمان بن زرقون (ق4هـ)، فأخذ عنهم العلم⁽⁴⁾. ويعد ابن زرقون من علماء نفوسة المشهورين بالعلم في القرن الرابع الهجري، يذكر أنه "بلغ من العلم ما لم يبلغه كثير"⁽⁵⁾، وابن زرقون في أواخر أيامه أصبح علماً من الأعلام يرجع إليه فيما دق وجل من الأمور، وكان مرجعاً فكرياً وفقهياً وسياسياً⁽⁶⁾ ويذكر أبي زكريا أن أبو نوح سعيد بن زنگيل دخل على ابن الخطاب الهواري بزويلة فقربه وتلطف به وأكرمه، وقد كانت لأبي نوح سعيد مناظرات مع يهودي بين يدي أبي الخطاب بزويلة⁽⁷⁾ وقد طلب ابن الخطاب من أبي نوح حل تلك الأسئلة التي طرحها على اليهودي. وهنا إشارة إلى التوافق والانسجام التام بين دولة بني الخطاب بزويلة واباضية الجبل وغيرهم من

(1) الوسياني، سير الوسياني، ج2، ص621، علي يحيى معمر، في موكب التاريخ، ص543.

(2) علي يحيى معمر، في موكب التاريخ، ص543.

(3) البغطوري، روايات الأشياخ، ص175، الشماخي، السير، ج2، ص45، علي يحيى معمر، في موكب التاريخ، ص539.

(4) مجموعة باحثين، معجم أعلام الاباضية، ج2، ص131.

(5) الشماخي، السير، ج1، ص237.

(6) علي يحيى معمر، موكب التاريخ، ص241.

(7) ابوزكريا، سير الائمة، ص248.

الاباضية لقيام تلك المناظرات في حضرة أبي الخطاب نفسه وحضور مختلف شرائع المجتمع الزويلي لها بما فيهم أهل الذمة اليهود.

وهذه المناظرات في زويلة كان تتيح الفرصة لعلماء زويلة ونفوسة بمناقشة أصول الفكر ومبادئه وكان الهدف الأساسي تفقد أحوال المذهب وتقويم أي اعوجاج وتصحيح ما يخالف الفكر والمنهج وهذه المناظرات تتيح الفرصة لتواصل العامة وطلاب العلم مع علماء نفوسة المقيمين أو الزائرين لزويلة التي شهدت هذا التطور الفكري في الحركة الاباضية. خلاصة ذلك أن زويلة في القرن الرابع الهجري كانت حاضرة اباضية اجتمع فيها أكبر علماء نفوسة في عهد مملكة بني الخطاب الاباضية بزويلة وهذا يفند ما رآه البعض من عدم وجود علاقات وصلات فكرية وتاريخية بين الطرفين "لم يعد ليفرن من علاقة بهوارة ولا من نفوذ ودولة هوارية في وسط الصحراء اباضية المذهب غير دولة نفوسة الاباضية التي كانت قائمة في الجبل"⁽¹⁾، فعدم ذكر اباضية آل الخطاب في كتب السير الاباضية النفوسية جعل البعض يرى بعدم وجود علاقات بينهما ووجود هؤلاء الأئمة ومناظراتهم العلمية بين يدي بني الخطاب بزويلة وتوافد تلامذتهم من نفوسة وانحائها والجبل عليهم بزويلة لأخذ العلم عن علماء نفوسة الذين استقروا بزويلة، وهذا يؤكد الترابط الفكري والنشاط العقائدي بين اباضية الجبل وزويلة من عقد الحلقات العلمية وفتح المدارس الخاصة بالفكر بزويلة وتبادل المؤلفات وتدارسها وقد أشرنا مسبقا إلى أن إحدى حلقات العلم بزويلة كانت عن فتوى ابن ماطوس النفوسي.

وهكذا ازدهرت الحياة الفكرية بين جبل نفوسة واقليم فزان فنتج عن ذلك تطورات كبيرة أبرز مظاهرها النتاج العلمي الفقهي والمذهبي والعلوم المختلفة وحرص علماء الاباضية في جبل نفوسة وفزان على تأليف الكتب ونسخها وتبادلها وإنشاء المكتبات وإعداد الرحلات العلمية والدعوية وإدارة الحلقات والاجتماعات وتدارس علوم العقيدة وأصول المذهب.

• النتائج : مما سبق عرضه توصلت الدراسة لحقائق تاريخية أهمها:

- (1) أن فزان ونواحيها كانت مركزاً اباضياً لنشر الفكر الاباضي وتمكينه وسط الصحراء.
- (2) أكدت الدراسة وجود صلات فكرية بين اباضية فزان وجبل نفوسة واضحة المعالم منذ وصول حملة العلم في القرن الثاني الهجري حتى القرن الرابع الهجري مع أئمة بني الخطاب بزويلة.

(1) بازاما، صفحات من تاريخ فزان، ص62.

- (3) إن اعتماد أسلوب التواصل الفكري عند الاباضية تعززت من خلاله وحدة المذهب والحفاظ عليه من الاندثار.
- (4) رغم اختلاف أهداف التواصل الفكري بين: دعوية وتعليمية وسياسية إلا انها جنت ثماراً كثيرة أبرزها نشر المذهب وتعميق التواصل الفكري والثقافي مع سكان فزان بإقامة الحلقات وتداول العلوم المختلفة وإنشاء الإمامات.
- (5) نشأة تلة من العلماء والفقهاء الاباضية بفزان اجتهدوا فكرياً وتوصلوا لنتائج خالفت فكر جابر بن زيد الزعيم الروحي للاباضية، ولم يتبرأ منهم علماء الجبل بل باركوا لهم هذا الاجتهاد.
- (6) توصلت الدراسة إلى أن علماء فزان رقدوا المذهب الاباضي بمصنفات فكرية وكتب علمية في كافة علوم المعرفة وكان لهم دور كبير في إثراء الحياة العلمية.
- (7) كشفت الدراسة عن قيام إمامات كتمان ودفاع اباضية في فزان خلال القرن الثالث الهجري وهذا يؤكد استقلال فزان عن الدولة الرستمية أسوة باستقلال جبل نفوسة عنها في بعض الفترات.

• التوصيات:

- تاريخ فزان تاريخ حافل بالموضوعات الجديرة بالاهتمام والدراسة، والدراسات عنه قليلة جداً، ومن هنا نوجه الدعوة إلى طلاب الدراسات العليا بالتركيز على دراسة تفاصيل تاريخ فزان والمنطقة المحيطة من كافة الجوانب.
- كذلك تكملة هذا الموضوع وتتبع الصلات الفكرية في الفترات الزمنية اللاحقة لحدود الدراسة، للوقوف على تطوراتها في حال استمرت أو تلاشى في حال انقطاعها وانعدامها وأسباب ذلك.
- نوصي لجنة الدراسات العليا بكلية الآداب بتخصيص مادة تتعلق بتاريخ فزان في كافة العصور لتغطية تاريخ فزان في كل العصور والمراحل بالدراسة والأبحاث التي تميظ اللتام وتظهر الحقائق التاريخية لهذا الإقليم.

• قائمة المصادر والمراجع

• أولاً المصادر:

- (1) الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن الإدريسي(ت:559هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج11، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م.
- (2) الأنصاري، أحمد بن بيك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني ، طرابلس، د.ت.

- (3) الباروني، أبو الربيع سليمان باشا، مختصر تاريخ الاباضية، ط1، مؤسسة تاوالت الثقافية الامازيغية للطباعة والنشر، ليبيا، 2010م.
- (4) البرادي، أبو القاسم بن إبراهيم البرادي، الجواهر المنتقاه في اتمام ما اخل به كتاب الطبقات، طبعة حجرية.
- (5) البغطوري، مقرين بن محمد البغطوري، روايات الاشياخ، ت: عمر لقمان، ط1، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان، 2017م.
- (6) البكري، أبي عبدة البكري(ت:487هـ)، المسالك والممالك، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.
- (7) الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الرسائل السياسية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1431هـ.
- (8) الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، معجم البلدان، 5 مجلدات، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.
- (9) الحميري، محمد عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
- (10) ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل، كتاب صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.
- (11) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم، ت: سهيل زكار و خليل شحادة، ط3، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000م.
- (12) الدرجيني، أبو العباس أحمد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ت: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر.
- (13) الدمشقي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، طبقات علماء الحديث، ت: اكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م.
- (14) الزبيدي، محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد، الكويت، 1431هـ.
- (15) أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، ت: ابراهيم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م.
- (16) ابن سعيد، أبي الحسن علي بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ت: اسماعيل العربي، منشورات المركز التجاري للنشر، بيروت، 1970م.

- (17) الشماخي، أحمد بن سعيد الشماخي، السير، ت: سعود السيبي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 1987م.
- (18) ابن عبدالحكم، عبد الرحمن بن عبدالله فتوح مصر والمغرب، ت: شارلز توري، الهيئة العامة للنشر والثقافة، القاهرة، مصر، د.ت.
- (19) ابن عذاري، أبي العباس أحمد البيان المغرب في أخبار ملوك الاندلس والمغرب، ت: بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.
- (20) علماء فزان، أجوبة علماء فزان، ت: عمرو النامي، د.ت.
- (21) العياشي، عبدالله بن محمد، الرحلة العياشية، ت: سعيد الفاضلي، دار السويدي، الامارات، 2006م.
- (22) الصنغاني، رضي الدين الحسن الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، المكتبة الشاملة، 1431هـ.
- التكملة والذيل والصلة، دار الكتب، القاهرة، مصر، 1438هـ.
- (23) طفيش، امحمد بن يوسف، الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل ميزاب، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ماكغيل، كندا
-، كتاب الجامع الصغير، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986م.
- (24) القطيعي، عبدالمؤمن بن عبدالحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ.
- (25) القيرواني، أبو اسحاق ابراهيم، تاريخ افريقية والمغرب، ت: محمد زينهم، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994م.
- (26) مجهول، مؤلف مجهول مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، ت: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.
- (27) المزاتي، أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، كتاب السير، ت: حاج سعيد، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 1993م.
- (28) المقرئزي، ثقي الدين أبي العباس المقرئزي، الخطط والآثار المقرئزية، ت: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1997م.
- (29) ابن المليح، أبو عبدالله محمد بن المليح، الرحلة القيسية أنس الساري والسارب، ت: محمد الفاسي، وزارة الثقافة والتعليم، فاس، 1968م.
- (30) النويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الإرب في فنون الأدب، ت: عبدالمجيد ترحيني، وعماد علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.

(31) الوسياني، أبو الربيع سليمان عبدالسلام الوسياني(ق6هج)، سير الوسياني، ت: عمر لقمان، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2009م.

(32) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ت: محمد امين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

• ثانياً المراجع

(1) ابراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الثقافية، ط2، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1993م.

(2) تادايوش ليفيتسكي: دراسات شمال أفريقية، ت: أحمد بومزكو، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية الأمازيغية للنشر والطباعة، ليبيا، 2006م.

..... دور الصحراء الكبرى في العلاقات بين الشمال والجنوب، كتاب أفريقيا العام.

(3) جاك تيري، تاريخ الصحراء الكبرى في العصور الوسطى، ت: جادالله عزوز، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، 2004م.

(4) جمال الدين الدناضوري، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي ليبيا، 1967م.

(5) جون ديبوا، جغرافية جبل نفوسة، ت: عبدالله رارو، مؤسسة تاوالت، 2010م.

(6) رباح منير، تشاد والعرب، المركز العربي للطباعة والنشر، لندن، 1981.

(7) روني باسي، تسمية مشاهد جبل نفوسة(دراسة في وثيقة مجهول المؤلف)، ت: عبدالله زارو، منشورات مؤسسة تاوالت، دون تاريخ.

(8) السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1999م.

(9) علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، م: سليمان الحاج، ط3، مكتبة الضامري للنشر، سلطنة عمان، 2008م.

(10) عوض الشرقاوي، التاريخ السياسي والحضاري لنفوسة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، مؤسسة تاوالت، 2010م.

(11) لجنة، مجلد تاريخ أفريقيا العام، تاريخ أفريقيا في القرن السابع الميلادي، المشرف على المجلد الفاسي، اللجنة العلمية الدولية اليونسكو، ط2، 1997م.

(12) لجنة، مجموعة باحثين، معجم أعلام الاباضية قسم المغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2006م.

(13) بن سالم بن زاهر الرقيشي، النور الوقاد في علم الرشاد، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م.

- (14) محمد سالم المقيد، بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة في ليبيا، مؤسسة تاوالت الثقافية الامازيغية للنشر والطباعة، ليبيا، د.ت.
- (15) محمد سليمان، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراطي للنشر، طرابلس، ليبيا، 1969م.
- (16) محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت، 2010م.
- (17) امحمد مصطفى بازاما، صفحات من تاريخ فزان، الهيئة العامة للثقافة، بنغازي، 2018م.
- (18) محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم، الكويت، 1987م.
- (19) محمود اسماعيل عبدالرازق، الخوارج في بلاد المغرب، ط2، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، مصر، 1986م